# حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية

د. بلخير عمراني

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة – الأغواط - الجزائر

**ملخص:**

تعتبر العقيدة جوهر الدين وأساس الإسلام ومنبع السلوك وموجهه فلا يبني الإنسان قراراته إلا من منطلق عقيدته ولا يسلك مسلكا إلا وعقائده توجهه. ولذلك يعتبر غرس العقيدة الإسلامية في النفوس قبل توجيه الناس إلى التشريع والأخلاق أمرا بالغ الأهمية وأولوية ضرورية، فمن لم يعرف الآمر لم يعرف الأمر ومن لم يعرف المشرع لم يعرف الشرع، وتعتبر مرحلة المراهقة أكثر المراحل حساسية وأهمية في بناء العقيدة لما تميز به من خصائص نفسية وجسمية وعقلية تجعل من المراهق في حاجة إلى بناء عقائده بناء سليما يجنبه تنازع الأفكار وصراع المذاهب ويبعث في نفسه الطمأنينة والراحة التي تؤهله لما بعدها من المراحل العمرية مؤديا أدواره المنوطة به على أحسن ما يرتضيه الإسلام. ولذلك جاء هذا البحث ليدرس حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية، ودورها في التنشئة السليمة له.

**الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية – المراهقة – البلوغ - حاجات المراهق**

***Abstact :***

*The doctrine or what is called belief is considered as the core of religion, the basis of Islam and the source of behavior which guides it. Hence, humain being does not make a life choice or take a side unless he is being guided by his own*



المنارة للاستشارات
www.man

*beliefs and doctrine. Therefore, it is important for any human being to build up and strengthen his Islamic faith before being preached about legislation and ethics.So, he who is not familiar with the commander cannot be familiar with the command and he who does not know the legislator cannot be familiar with Sharia. Nevertheless, the stages of puberty are the most important and sensitive parts in constructing one's beliefs and doctrine, since it has important psychological, physical and mental characteristics in building the teenager's beliefs that would prevent the conflicts of ideas and religions It also provide harmony and confort in his soul that qualify and lead him to build a better person of himself; that makes big choices and leads strong roles that serve Islam as his religion. As a result, this research is done to fulfil the teenage needs for an Islamic doctrine along with its role in growing up mentally and psychologically healthy.*

***key words**: Islamic Doctine-puberty-adolescence_teenagers' needs*

## مقدمة:

تعتبر مرحلة المراهقة أشد المراحل حساسية في عمر الإنسان فهو يمر بتغيرات نفسية وجسمية وعقلية تجعل هذه المرحلة فاصلا بين فترة وفترة وإنسان وإنسان وتفكير وتفكير فهو من الناحية الجسمية تطرأ عليه تغيرات كبيرة لها آثارها على الناحية النفسية فتتسم المرحلة بسرعةالنمو والبحث عن تحديد الشخصية ورسمها وتبني الأفكار والمعتقدات متأثرا بما يحدث حوله من توجه أقرانه وتجاذبات البيئة الفكرية التي تحيطه، أما من الناحية العقلية فإن الأمر يصبح محل بحث أيضا من علماء الإسلام فهي فترة اكتمال العقل وبلوغ الإنسان سن التكليف وهي فاصل بين سن كان فيه غير محاسب عن أفعاله وسن صار مخاطبا فيه بخطاب الشرع من حلال وحرام ومباح ....، وعليه فإن المراهقة مرحلة لها أهميتها التي يجب أن يعرفها كل من يمارس التربية وكل من يهتم بتوجيه سلوك الانسان قبل أن تتحدد معالم شخصيته ويضبط مجموعة قناعاته. لا شك أن



المنارة للاستشارات
www.man

المراهق تظهر حاجته إلى جوانب عديدة فيحاول إشباع رغبته في تحقيقها أو تغطيتها أو معرفتها وليست العقيدة سوى واحدة من هذه الجوانب إن لم نقل أهمها، ولذلك جاء هذا المقال ليدرس مدى حاجة المراهق إلى العقيدة بمختلف أركانها وهل تحقق العقيدة الإسلامية هذا الأمر أم لا؟ وهل لها دور في تنشئة المراهق تنشئة سليمة؟ هذا ما سنحاول دراسته، مستعينين بما أورده علماء النفس والتربية في دراستهم للمراهقة، وأيضا ما ورد من نصوص شرعية في هذا الباب.

## المبحث الأول:تعريف المراهقة وبيان خصائصها

### تعريف المراهقة:

**لغة**:المراهقة في اللغة من راهق الغلام، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام،والمراهق: الغلام الذي قد قارب الحلم، وجارية مراهقة، ويقال جارية راهقة وغلام راهق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة، وأنشد:

وفتاة راهق علقتها *** في علالي طوال وظلل[1]

**اصطلاحا**:

جاء في كتاب " سيكولوجية الطفل والمراهق " لروبرت واطسون وهنري كلاي لينجرين:

" يمكن تعريف المراهقة - ببساطة - بأنها فترة أو مرحلة من النمو التي تفصل الطفولة عن البلوغ"[2].وعرفها علماء آخرون بأنها: " مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد "[3]،كما أنها" مجموعة من التغيرات في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلاً، والمراهقة امرأة "[4]. ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقول إن علماء النفس لا يصفون المراهقة بالاضطراب في السلوك وغياب المسؤولية عن الفعل أو التصرف كما كانت توصف به هذه المرحلة سابقا، بل إن التغير الذي يحدث لا يعدو كونه انتقالا من الطفولة إلى الرشد يتميز بسرعة النمو بما يصحبه من آثار نفسية بحثا عن اكتمال ملامح الشخصية كما يقول الشيخ محمد قطب: " نحن الآن مع كائن جديد لايريد أن يكون طفلاً. ويكره أن يعامل على أنه طفل صغير كما كان بالأمس القريب. ويريد أن يعامل على أنه إنسان كبير.



المنارة للاستشارات
www.man

يريد أن يعامل على أنه رجل إذا كان ولدا، وعلى أنه أنثى ناضجة إن كانت بنتا ! نحن في فترة انقلاب كامل "[5]ويحدث في هذه الفترة التغير السريع والمفاجئ بمعدلات كبيرة وعلى كافة المستويات الجسمية والعقلية والنفسية والروحية، وربما كان النمو الجسدي هو مركز هذه التغيرات، والنمو الجنسي بصفاته الأساسية مثل نمو الغدد والأعضاء التناسلية لتصبح قادرة على أداء وظائفها في التناسل، والصفات الثانوية مثل خشونة الصوت عند الفتى ونعومته عند البنات، وظهور الشعر في أماكن محددة مثل وجه الذكر، وفي أماكن أخرى عند الجنسين، وهكذا نجد أن النمو الجنسي يشكل مركز النمو الجسدي، ومن أهم ذلك تمايز جسد الذكر عن جسد الأنثى[6]، وعليه فإن التغير يشمل مجموعة من الجوانب مركزها التغير الجسمي.

أما عن تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها فإن الأمر ليس بالسهل إذ يختلف من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان فمن الصعب الإشارة إلى حدود المراهقة وعند أي نقطة تبدأ؟ وعند أي نقطة تنتهي؟ الإجابة أكثر سهولة بالنظر إلى البداية من النهاية للمرحلة. إن مواصفات المراهقة تدل على نفسها عند سن 10 أو 11 أو 12 سنة من العمر مع التغيرات الدقيقة في السلوك والمظهر والتي نسميها مظاهر المراهقة."[7]

## بين المراهقة والبلوغ:

تقابل هذه المرحلة عند علماء الشريعة مرحلة البلوغ، التي يصبح فيها المسلم مكلفا بأحكام الإسلام ومخاطبا بتشريعاته وقد عرفوه كما يلي:

**البلوغ: لغة:** الوصول، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى.

وبلغ الصبي: احتلم وأدرك وقت التكليف، وكذلك بلغت الفتاة.[8]

**واصطلاحا:** انتهاء حد الصغر في الإنسان، ليكون أهلا للتكاليف الشرعية. أو هو: قوة تحدث في الصبي، يخرج بها عن حالة الطفولية إلى غيرها.[9]

والملاحظ على التعريف الشرعي أن علماء الشريعة يدرسون الحد الفاصل بين مرحلتين، مرحلة الطفولة التي لم ينضج فيها الطفل بعد، وهو غير مكلف في نظر الشريعة، ومرحلة البلوغ أي مرحلة التكليف والمسؤولية عن الأفعال، بينما يهتم علماء النفس بالمرحلة من بدايتها إلى



المنارة للاستشارات
www.man

نهايتها، ودراسة أهم خصائصها، وما ينشأ عنها من تغيرات. وعليه فإن البلوغ بالنسبة إلى علماء النفس ليس إلا بداية لمرحلة المراهقة وليس مرادفا لها.

## مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة انتقال مهمة في حياة الإنسان، يمر فيها بتحولات جذرية، جسمية ونفسية وعقلية، وينتقل فيها من مرحلة إلى مرحلة، ومن تفكير إلى تفكير، لذلك وجب على من يتولون التربية أن يراعوا هاته الفترة من حياة الإنسان، ويولوها أقصى العناية في التوجيه، والرعاية، والتكوين، إذ إن الانطلاقة الصحيحة، والتوجيه السليم للمراهق، يساعده في بناء حياته وشخصيته بناء سليما متوازنا.

والدراسات النفسية تقسم التغيرات التي تطرأ على المراهق إلى: تغيرات جسمية (فيزيولوجية)، وتغيرات عقلية، وتغيرات انفعالية، وأخرى اجتماعية.

**النمو الجسمي**: يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى من المراهقة بسرعته المذهلة وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام أو التناظر في النمو.

وتأتي سرعة النمو الجسمي الكبيرة في المراهقة عقب فترة طويلة من النمو الهادئ الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة...

وتتميز مرحلة المراهقة في جانب كبير منها بالاهتمام الشديد بالجسم، والقلق للتغيرات المفاجئة في النمو الجسمي، والحساسية الشديدة للنقد فيما يتصل بهذه التغيرات ومحاولات المراهق للتكيف معها. ومن أجل ذلك كان من اللازم أن نقيم في مدارسنا وأنديتنا الندوات التي تهدف إلى التثقيف الصحي والجنسي للمراهقين، وتعريفهم بتغيرات البلوغ، وتوجيههم فيما يتعلق بالتغذية والراحة والنواحي الصحية المختلفة..[10]

### النمو الاجتماعي:

ومن مظاهره أن تتضح الرغبة الأكيدة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة، ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الإحساس بالألفة والمودة.



المنارة للاستشارات
www.man

ويتضح البحث عن الذات في ثلاث جهات رئيسية هي:

-البحث عن نموذج يحتذى به ( مثل الوالدين والمربين والشخصيات الهامة ).
-اختيار المبادئ والقيم والمثل.
-تكوين فلسفة للحياة.[11]

ويتصف النمو الاجتماعي في المراهقة بمظاهر رئيسية وخصائص أساسية وتبدو هذه المظاهر في تآلف المراهق مع الأفراد الآخرين أو في نفوره منهم وعزوفه عنهم، ويتضح تآلف المراهق فيما يأتي:

- **يميل إلى الجنس الآخر:** ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه ويحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة.
- **الثقة وتأكيد الذات:** فيتخفف من سيطرة الأسرة ويؤكد شخصيته ويشعر بمكانته.
- **الخضوع لجماعة النظائر:** حيث يخضع لأساليب أصدقائه وخلانه وأترابه ومسالكهم ولمعاييرهم ونظمهم ويتحول بولائه الجماعي من الأسرة إلى النظائر.
- **يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين:** وأن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس، فينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس وبين نفسه.
- **اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي:** تتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ويتخفف من أنانيته ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية.

ويتضح نفور المراهق فيما يلي:

- **التمرد:** حيث يتحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله ويعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته.
- **السخرية:** يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا تطورا يخو به أحيانا نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن بها ويدعو إليها ولكنه يقترب شيئا فشيئا من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمل النضج.



المنارة للاستشارات
www.man

- **التعصب:** يزداد تعصب المراهق لآرائه ومعايير جماعة النظائر التي ينتسب إليها لأفكار رفاقه وأساليبهم، وقد يتخذ تعصب المراهق سلوكا عدوانيا يبدو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع.

- **المنافسة:** يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحيانا لزملائه في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم.[12]

**النمو الانفعالي**: ومن مظاهر هذا النمو:

- **الرهافة:** المراهق مرهف الحس في بعض أموره، تسيل مدامعه سرا أو جهرا ويذوب أسى وحزنا حينما يمسه الناس بنقد هادئ.

- **الكآبة:** يتردد المراهق أحيانا في الافصاح عن انفعالاته وعن نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولومهم فينطوي على ذاته، ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه ويبتعد عن صحبة الناس، وقد يسترسل في كآبته حتى تثوب إليه نفسه، حينما يجد في نفسه وهوايته وميوله ما يملأ به فراغه.

- **الانطلاق:** يندفع المراهق أحيانا وراء انفعالاته حتى يمسي متهورا يركب رأسه، فيقدم على الأمر ثم يتخذل عنه في ضعف وتردد ويرجع باللوم على نفسه ولذلك سرعان ما يستجيب لسلوك الجمهرة الصاخبة الثائرة في طيش قد يرمي به إلى التهلكة.[13]

وقد يلاحظ الإحساس بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة ما يتعلق منها بالجنس.[14]

**النمو العقلي**:

ويتميز هذا الجانب بالخصائص التالية:

- **الذكاء:** ففي هذه الفترة يمكن الكشف بشيء من الدقة عن قدرات المراهق في حوالي الرابعة عشر، وبالتالي يمكن توجيهه تعليميا ومهنيا.

- **الانتباه:** فتزداد مقدرة المراهق على الانتباه، سواء في مدة الانتباه أو مداه، فهو يستطيع أن يستوعب مشاكل طويلة معقدة في يسر وسهولة.

- **التذكر:** وتذكر المراهق يبنى ويؤسس على الفهم والميل، ولا يتذكر موضوعا إلا إذا فهمه تماما وربطه بغيره مما سبق أن مر به في خبرته السابقة.


المنارة للاستشارات
www.man

- **التخيل**: يتجه خيال المراهق نحو التجريد المبني على الألفاظ، ولا شك أن نمو قدرة المراهق على التخيل تساعده على التفكير المجرد في مواد كالحساب والهندسة ما يصعب عليه إدراكها في المرحلة السابقة من التعليم.

- **الاستدلال والتفكير**: التفكير هو حل مشكلة قائمة، يجب أن نهدف في عملية التربية إلى مساعدة التلاميذ على اكتساب القدرة على التفكير الصحيح في جميع مشاكلهم، سواء ما هو علمي، أو اجتماعي، أو اقتصادي، وفي هذه المرحلة وجب على المربين غرس أسس التفكير الصحيح، المؤسس على المنهج العلمي، والبعيد عن الأهواء والاعتقادات السابقة.

- **الميول**: ففي فترة المراهقة تتنوع الميول، ويتجه البنين إلى أعمال النجارة، ونشاط الأندية، وتتجه الفتيات إلى الخياطة، والتطريز، ونشاط الأندية.[15]

هذا ويساعد التفتح الذهني خلال فترة المراهقة، ونمو قدرة المراهق على التفكير المعنوي المجرد، على اهتمام المراهق المتزايد بالظواهر الاجتماعية التي تحيط به، ويبحث مذاهب الناس والحياة، والقيم الأخلاقية التي تسود المجتمع، وسائر القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية...ولا شك أن المراهق يجد في كثير من الأوضاع المحيطة به ما يحمله على التفكير والتأمل، ويستدعي المناقشة والتساؤل، ولا شك أيضا في أنه يرفض ـ مع ما بلغه من نمو عقلي ـ أن يأخذ الأمور قضية مسلمة أو أن يتقبلها تقبله السابق لها.[16]

وإذا ما حاولنا إسقاط هذه الخصائص على جانب العقيدة نخلص إلى النتائج الآتية:

ـ قدرة المراهق على فهم القضايا التفصيلية، وتهيؤه لاستيعاب قضايا أكثر دقة من ناحية العقيدة، وانتقاله من مرحلة الخطاب البسيط، إلى الخطاب الأكثر تفصيلا، بناء على نمو الذكاء والانتباه لديه.

ـ قدرته على استخدام الخبرات والتجارب السابقة، وتوظيفها في بناء المفاهيم الجديدة بناء استدلاليا، ومبنيا على الحجج والبراهين.

ـ انتقال المراهق إلى التفكير المجرد، ومن المحسوس إلى التجريد، وبالتالي قدرته على فهم قضايا العقيدة المجردة بدلالات الألفاظ دون الحاجة لأى وسائط حسية للفهم.



المنارة للاستشارات
www.man

ـ مرحلة المراهقة هي مرحلة بناء الأفكار والمعتقدات على أساس صحيح ومنهج سليم يوافق العقل ولا يناقضه وهي مرحلة غرس المناهج الصحيحة في التفكير بعيدا عن التعقيدات والتشعبات التي تشوش التفكير في بداياته.

وبناء على ما سبق فإن مظاهر النمو السابقة الذكر تبعث في نفس المراهق حاجات عديدة منهم من عددها كالآتي:

**الحاجات الجسمية.**

**الحاجات النفسية**: الحاجة إلى عبادة الله – الحاجة إلى الأمن – الحاجة إلى الحب والقبول – الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار – الحاجة إلى تحقيق الذات – الحاجة إلى الاستقلال – الحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية – الحاجة إلى القيم.

**الحاجات الاجتماعية**: الحاجة إلى المرافقة – الحاجة إلى الزواج – الحاجة إلى العمل والمسؤولية.

**الحاجات الثقافية**: الحاجة إلى الاستطلاع – الحاجة إلى تحديد الهوية[17]

وبما أن مقالنا هذا يتناول جانب العقيدة فسندرس ما تحققه العقيدة الإسلامية من الحاجات المذكورة سابقا وبما يتعلق بها وهي: - تلبية الحاجة إلى الإيمان وفق أدلة عقلية وحجج مقنعة – تلبية الحاجة إلى الأمن والطمأنينة – تلبية الحاجة إلى القدوات والقيم – تلبية الحاجة إلى الرقابة الذاتية وضبط السلوك.

## حاجة المراهق إلى الدّين:

الدين في فترة المراهقة من الأمور الحيوية، فالاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في هذه المرحلة، سواء أكانت بهذه الاهتمامات في جانب الدين أم مضادة له، والشعور الديني لا يقتصر على القيام بوظيفة الضبط والتحكم في النزوات، بل تراه يشبع حاجات نفسية أكثر عمقا عند المراهق، فبعد أن كان الشعور الديني عند الطفل يتسم بالرضوخ والسلبية والهدوء، يصبح الطابع العام للشعور الديني عند المراهق هو اليقظة الدينية المصحوبة بشحنة انفعالية مضطربة


المنارة للاستشارات
www.man

وبصيرة أكثر نفاذا وروحا وأعمق تأملا، فمرحلة المراهقة مرحلة تصحبها تغيرات فسيولوجية تطرأ على مختلف أجزاء الجسم، وتكون مصحوبة بالقلق والتوتر، كذا تغيرات وجدانية يصاحبها انفعالات وضيق بالسلطة الأسرية والمدرسية والمجتمع. وفي نفس الوقت تظهر الدوافع الجنسية قوية وملحة تلهب شعوره بالذنب، كذا يبلغ ذكاءالمراهق في هذه المرحلة مستواه وقدرته على التجريد، وقدرته على التصور العقلي، فيرتفع مستوى قدراته العقلية، ويكسب المراهق علما بالعالم وخبرة بالتجارب الاجتماعية الجديدة التي يمر بها، ويزداد علما بما يدرس وما لقن له في المدرسة من علوم وفنون وما اطلع عليه من كتب ومجلات.

هذه العوامل الجسمية والوجدانية والجنسية والعقلية ينجم عنهم زيادة اهتمام المراهق بذاته (اهتماما نرجسيا)، والتطلع إلى توكيدها، وتظافر هذه العوامل بعضها مع بعض محدثة ثورة عامة وتفتحا شاملا ويقظة وحب استطلاع، يرتاد ميادين عدة منها الفلسفة واللاهوت والانسانيات إلى نشاط اجتماعي قد يكون خدمة اجتماعية أو كفاحا وطنيا، وقد يأخذ التفتح صورة منحرفة كالانخراط في نشاط عصابات إجرامية، وقد يأخذ شكل يقظة دينية كالحماس الديني والشك والنزوع إلى الإلحاد.[18]

يقول الدكتور عبد العزيز النغيمشي عن التساؤلات والاهتمامات الدينية التي يطرحها المراهق في هذه المرحلة: " يتساءل ـ المراهق ـ عن القضايا الكونية والنفسية، وعن بدايات الإنسان وغاياته، وتكون عواطفه الدينية جياشة وأحاسيسه مرهفة، فهو كثير الخوف، سريع الشعور بالذنب والإحساس بالضعف، يتجه إلى المسجد أحيانًا، ويحافظ على الصلوات والنوافل ويكثر الدعاء والأوراد والأذكار، يعطف على الفقير، ويتوق للعمل التطوعي......مما يشير إلى ميول المراهق الأكيدة نحو التدين والتعبد بصوره المختلفة، وقد أشارت دراسات عديدة نفسية وتربوية إلى هذا التوجه، وإلى ميول المراهقين والمراهقات نحو التدين....وهذه الميول تؤيدها الفطرة، ويعززها النضج العقلي والمعرفي، وتذكيها عواطفه الغزيرة وأحاسيسه المرهفة "[19]

وهذا لا يتناقض مع أقوال علماء النفس القائلة بأن مرحلة غرس العقائد والمبادئ هي مرحلة الطفولة، ذلك أن مرحلة الطفولة هي مرحلة الغرس والتلقين، ولا يطرح فيها الطفل نفس التساؤلات التي يطرحها المراهق، كما أن مرحلة المراهقة هي مرحلة البناء السليم للعقيدة، والتي تعتبر عند علماء الشريعة مرحلة الاقتناع لا الاتباع.



المنارة للاستشارات
www.man

وعن حاجة الانسان عموما إلى الدين يقول الدكتور عبد الحميد الصيد الزنتاني:

" لا يستطيع الانسان أن يحيا حياة قويمة صالحة بدون عقيدة يؤمن بها، فهو بفطرته يستشعر حاجة طبيعية إلى الإيمان، تتطلب اشباعا ملحا يشيع في نفسه السكينة والراحة، وهو بدون عقيدة يفقد راحته النفسية والعقلية، لأن وجوده يصبح بدون معنى، وحياته بلا غاية خاصة عندما تنعدم لديه الآمال في حياة أخرى باقية يعوض فيها عما يلقاه من آلام ومتاعب في دنيا زائلة....وللعقيدة دور بارز ومؤثر في حياة الفرد والجماعة لكونها من أهم الدوافع النفسية المحركة للإنسان، والمحفزة لقواه، والمسيطرة على سلوكه وتصرفاته، والضابطة لاتجاهاته وقيمه، وذلك لما لها من سلطان على النفس والفكر والإرادة، ولإذعان الانسان بصورة شعورية لما يرتبط بعقيدته من قضايا وأمور إلى أبعد الحدود."[20]

## المبحث الثاني: تلبية العقيدة الإسلامية لحاجات المراهق.

يأتي الاهتمام بالجانب العقدي لدى المراهق ليشبع ميله إلى الدين، وإلى الاجابة عن تساؤلاته من حيث الوجود والهدف والمصير.

" ويظهر في هذه المرحلة بوضوح ميله إلى " التفكير الديني " ومناقشة الأمور الغيبية، وما وراء المحسوسات، والمصير والحياة والموت والبعث والعالم الآخر، والوجود والعدم وما إلى ذلك من قضايا دينية وفلسفية."[21]

وبالتالي فإن مرحلة المراهقة جوهرية، وذهبية في إشباع ميوله نحو التدين عموما، ومهمة للإجابة عما يطرحه المراهق من تساؤلات في الكون والحياة والمصير، وأساسية لغرس أسس المنهج السليم في بناء العقائد، بعيدا عن التقليد الأعمى، واقتداء بمنهج القرآن الصحيح.

**تلبية الحاجة إلى الايمان وفق أدلة عقلية وحجج مقنعة**: بناء على ما ذكرناه سابقا من أن القدرات العقلية للمراهق تختلف عما كانت عليه من حيث قدرته على استيعاب القضايا التفصيلية وانتقاله إلى التفكير المجرد فإن المراهق يطرح أسئلة جديدة غير التي كان يطرحها من قبل، ولعل أهم القضايا التي يجدد فيها الانسان عقائده بناء على القناعة العقلية لا الاتباع والتقليد هي إيمانه بخالقه، وهنا لابد من الانتباه إلى ما يعطى للمتعلمين في هذه المرحلة



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من قضايا عقدية وجب أن تبتعد عن الخلافات المذهبية والمسائل الشائكة حتى لا يشوش الذهن بالفروع قبل الأصول ولتبنى العقيدة على أساس متين صلب لا يتأثر بكل فكرة من هنا أو هناك. كما قال الشيخ الغزالي رحمه الله: " وفي ضجيج الخصومة السافرة يعسر البحث عن الحقيقة !ولو أمكن الوصول إليها، فإنه يصعب الاقتناع بها !

ومن الغفلة أن نحسب تكوين العقيدة يتم في مجلس مناظرة، تصيد فيها النصوص، وينشد فيها الغلب، ويلعب فيها بالألفاظ، ويستغل منطق ((أرسطو)) في المخاتلة وإيقاع الخصم أمام العامة !".[22]

ولقد انتهج ابن باديس هذا المنهج في مقررات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورأى أنه الأنسب للشباب، كما رأى أن الطريقة القرآنية في بناء العقيدة أسلم الطرق وأقومها، يقول عنه الشيخ البشير الإبراهيمي: " والإمام ﷺ كان منذ طلبه للعلم بتونس قبل ذلك - وهو في مقتبل الشباب - ينكر بذوقه ما كان يبني عليه مشايخه من تربية تلامذتهم على طريقة المتكلمين في العقائد الإسلامية، ويتمنى أن يخرجهم على الطريقة القرآنية السلفية في العقائد يوم يصبح معلما، وقد بلغه الله أمنيته: فأخرج للأمة الجزائرية أجيالا على هذه الطريقة السلفية قاموا بحمل الأمانة من بعده، ووراءهم أجيال أخرى من العوام الذين سعدوا بحضور دروسه ومجالسه العلمية "[23]

إن الدعوة إلى الطريقة القرآنية في الطرح العقدي لا يعني أنها لم تستعمل الأدلة العقلية والحجج المنطقية، التي تزيل الشبهات وتجيب على تساؤلات العقل بالبراهين والأدلة. لقد كان بناء العقيدة في الله في القرآن الكريم مؤسسا على تحرير العقل من الجمود والتبعية فأرشد العقل إلى أن يتأمل في الكون من حوله ليصل إلى الإجابة بنفسه على وجود الخالق وصفاته، ذلك أن العقيدة الإسلامية متوافقة مع العقل غير متناقضة. وفي بيان دلالة القرآن على سلوك سبيل البحث في الكون للوصول إلى الخالق يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ يونس 101 ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ العنكبوت 20 ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ



المنارة للاستشارات
www.man

ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ البقرة 164. إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي دعت الإنسان إلى التفكر في خلق الله وفي آثار قدرته وبديع صنعه ليصل إلى الله وصفاته بمحض إرادته لا بالتأثيرات الخارجية.

إن غرس العقيدة في الله بهذا المنهج القرآني السليم يجعل المراهق يتعلم تكوين عقائده على أساس القناعة الشخصية، ويجيبه عن كل التساؤلات التي يطرحها عقله في هذه المرحلة، فإن هو أيقن أن الإسلام يدعوه إلى إعمال عقله للوصول إلى الإيمان بالله فإعماله فيما سوى هذه العقيدة أوجب في إطار محدودية العقل التي لا تمكنه من تجاوز التأمل في خلق الله إلى التأمل في ذات الله انطلاقا من قصوره لا من خطوط حمراء توضع له.

إن المكانة التي أولاها الإسلام للعقل لا تعدلها أي مكانة في دين آخر، فقد حركه بعد سكون، وحرره بعد جمود، وأطلق قيوده التي وضعتها أعراف وتقاليد سابقة، يقينا أن العقل الصريح إذا تحرر مما يؤثر عليه لن يصل إلا إلى حقيقة الإسلام الناصعة الواضحة.

لقد حفلت العقيدة الإسلامية من خلال منهج القرآن في طرحها بذكر الأدلة العقلية في قضايا العقيدة، فلقد تنوعت أساليب هذا المنهج الرباني بما يدفع إلى اليقين وإزالة الشكوك، وليست قصة إبراهيم عليه السلام - وهو فتى - يحاجج قومه بأدلة العقل سوى واحدة من الأمثلة على ذلك فقد جاء في قصة تحطيمه للأصنام قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الأنبياء 62، 63، 64. وجاء في لفته أنظار الناس إلى زوال ما يعبدون من دون الله وبعد أن نبههم إلى أفول الكوكب والقمر والشمس: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنعام 78، 79. وجاءت أيضا محاججته لنمرود لتوضح ذلك الأسلوب البديع من سيدنا إبراهيم عليه السلام في المناظرة وإظهار الحق ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ



المنارة للاستشارات
www.man

فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة 258، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم ولذلك فإن المراهق وهو يستخدم نموه العقلي الطارئ في البحث بالمنهج القرآني، سيشبع في نفسه رغبة البحث عن الحقائق بأدلتها المقنعة، وبالحجج والبراهين التي تنقض الرأي الفاسد وتبني الرأي الصحيح وفق أدلة يقبلها العقل ولا يرفضها.

ولا بأس بعد التأسيس أن يتعرف الإنسان الذي أراد مزيد بحث على طرق المتكلمين، وأدلة الفلاسفة المسلمين التي تزيد العقل يقينا بصحة دينه وسلامة عقيدته. إذ لا تعارض بين المنهجين وإنما الأول مرحلة أولى للتأسيس والثاني مرحلة تفريع وزيادة بحث.

**تلبية الحاجة إلى الأمن والطمأنينة**: يحتاج المراهق إلى الإحساس بالأمن والطمأنينة، ويحتاج إلى السكينة في ظل القلق والتوتر الذي ينجم عن التغيرات الطارئة عليه، وليس هناك ما يحقق مثل هذه الحاجة في العقيدة الإسلامية كالإيمان بالقضاء والقدر، فلقد جاءت هذه العقيدة لتريح الإنسان من الشعور بالتحسر على ما فات وبالقلق على ما هو آت، ورسخت فيه تسليم جميع أموره إلى الله عز وجل.

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يغرس الإيمان بالقضاء والقدر في نفس المراهق، وأن ينشيء الشباب تنشئة سليمة تعتمد على الله عز وجل ولا تعتمد على غيره، وتطمئن إليه وحده ولا تطمئن إلى سواه، وليس أدل على ذلك من الحديث الذي رواه ابن عباس ﷺ والذي جاء فيه: " كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: " يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف "[24]

لقد اختار النبي ﷺ بن عباس ليعلمه هذا الحديث، وأراد أن يغرس فيه الإيمان بقضاء الله وقدره على صغر سنه كي ينشأ على الاتكال على الله عز وجل وحده، وكيلا يرهب غيره و لا يخشى سواه، وهو بذلك يريد أن يغرس الطمأنينة فيه. وليعلمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه



المنارة للاستشارات
www.man

لم يكن ليصيبه. كما جاء في الحديث: " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه "[25]

إن الركون إلى القدر – وهو غير القول بالجبر - والبراءة من الحول والطول يورث جراءة على مواجهة اليوم والغد، ويضفي على الحوادث صبغة تحبب بغيضها، وتجعل المرء يقبل – وهو مبتسم – خسارة النفس والمال ...

... هذا موقف المؤمنين بالأقدار يتسم بالقوة والتحدي، ولا شائبة فيه لريبة أو استخذاء.

غير أن كثيرا من الناس يجهلون هذه الحقيقة أو يجحدونها، ويباشرون أعمالهم وهم يحملون بين جوانبهم هموما مقيمة، ومشاعر عقيمة.

وهم لا يجزعون من أحزان تصيبهم فحسب، بل يجزعون من أحزان يتوقعونها، ويفترضون أن المستقبل قد يرميهم بها.

وكم يجمح بهم الخيال فيملأ حياتهم بأشباح الموت والدمار، ويوهمهم أنهم بين الحين والحين معرضون لهجوم من هنا وغدر من هناك !![26]

هذا الشعور بالاطمئنان إلى أقدار الله يجعل الإنسان يتشجع في الحياة، ويبتعد عن أسباب القلق والتوتر، ويريحه من كل المنغصات الدنيوية التي لا تأتي عادة إلا من الخوف من المستقبل أو الحزن والتحسر على ما فات.

**تلبية الحاجة إلى القدوات والقيم**: لا شك أن الأخلاق المستمدة من الدين تنظم سلوك الفرد والجماعة وتنمي الضمير الفردي والضمير الاجتماعي. ويلاحظ أن المدنية المتغيرة تؤثر في النمو الديني والأخلاقي حيث تتغير المعايير الأخلاقية بسرعة وحيث يعيش كثير من المراهقين بعيدا عن أسرهم وتزداد الفجوة بين معايير المراهقين والجيل السابق لهم. ويهتم الكبار فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي بكل ما يتصل بالسلوك الجنسي بصفة خاصة. وهذا صحيح إذ إن تعلم ضبط الدافع الجنسي المتدفق في المراهقة يمثل أكبر مشكلات المراهقين، ويجب أن تحكمه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية.[27]



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى محمد كامل النحاس أن الإيمان والتدين عقيدة خالصة يجب أن يسير السلوك وفقا لها. ويرى أن الإيمان بلا عقيدة والسلوك الديني الذي يأخذ شكل العادة الآلية أمر خطير قد يؤدي إلى السلوك المنحرف. ويحذر من أن التيارات السلوكية المستوردة قد تؤدي إلى نكسة تصيب شبابنا في عقيدتهم الدينية وإيمانهم بتعاليم الدين وسلوكهم على هداه مما يؤدي إلى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية.[28]

لقد حرصت التربية النبوية على استعمال طرق متعددة لغرس القيم والأخلاق في نفوس الشباب، ولو استقرأنا أحاديث النبي ﷺ وطريقته في التعامل مع أصحابه ومع الناشئة لوجدنا: أسلوب النصح والإرشاد - أسلوب التذكير - أسلوب القدوة - أسلوب الحوار - أسلوب الاستجواب - أسلوب التفكير المنطقي - أسلوب الإيضاح - أسلوب ضرب الأمثال - أسلوب الربط بين التوجيه والمواقف - أسلوب الممارسة العملية - أسلوب القصص - أسلوب الحكم القصيرة - أسلوب الترغيب والترهيب - أسلوب التربية البناءة بالتوبة والغفران.[29] وهذه الأساليب هي التي أنشأت جيلا فتح الفتوح، وربت شبابا قادوا الرجال وهم في مرحلة المراهقة التي قلنا سابقا إنها عند بعضهم مرحلة طيش وعدم اتزان.

لا شك أن أمثل أساليب التربية هو أسلوب التربية بالقدوة ولا شك أن العقيدة الإسلامية ومن خلال ركن الإيمان بالرسل تجعل من الرسل قدوة في الأخلاق، كما لا شك أن سرد قصص الأنبياء هو للاقتداء وللتمثل بهم عليهم السلام ولذلك قال جل وعلا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب 21. ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ...﴾ الممتحنة 4. فالمراهق يحتاج إلى نماذج للسلوك الحسن، ويحتاج إلى نماذج تعالج قضاياه وأحاسيسه، ويحتاج إلى ضبط سلوكاته وفق هذه النماذج المعصومة من الخطأ والزلل، والتي لا يطعن في صدقها طاعن.

لقد حفل القرآن الكريم بذكر العديد من القصص النبوي الذي يعالج الأخلاق، وذكر لنا أمثلة عديدة لمواقف الأنبياء ولأخلاقهم؛ ومن ذلك: قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وضرب المثال في قوة الحجة والوقوف في وجه الباطل، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام وضرب المثال في


المنارة للاستشارات
www.man

العفة، وقصة سيدنا موسى عليه السلام وشجاعته في الحق وصبره في طلب العلم، ... وكلها سير تحكي أمثلة للشباب ومن واقع الشباب للاقتداء والتمثل. وكذلك جاءت سيرة النبي ﷺ مليئة بنماذج إعطاء القدوة في الأخلاق، فقد روى أنس ﷺ - وهو الذي تربى فتى خادما لرسول الله ﷺ - ما رآه من حسن أخلاق النبي فقال: " كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا "[30]

**تلبية الحاجة إلى الرقابة الذاتية وضبط السلوك**: يحتاج المراهق إلى ضبط سلوكاته، ويحتاج أكثر إلى كبح دوافعه الجنسية كيلا يقع في الخطأ ويقع في تأنيب الضمير الذي سيجعله يعيش صراعا نفسيا مريرا، ولقد أسلفنا الذكر أن من أساليب التربية النبوية أسلوب الترغيب والترهيب ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية، وأبعدها أثرا، لكونه يتمشى مع طبيعة النفس البشرية التي ترغب فيما يحقق لها السرور والسعادة فتقبل عليه، وترهب ما يسبب لها التعاسة والشقاء فتنأى عنه.

ولذلك كانت النتائج السارة للأعمال والأنشطة والتكاليف من أهم دوافع ترغيب الفرد في تكرارها المستمر وتحقيق المزيد من النجاح فيها.

كما كانت النتائج المؤلمة لبعض الأنشطة والأعمال من أهم دوافع ترهيب الفرد من معاودة ممارستها، وعدم الرغبة فيها، مما قد يسبب مزيدا من الفشل في القيام بها.[31]

إن العقيدة الإسلامية ومن خلال الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالجنة والنار ترسخ هذا المبدأ في النفس، فحين يعلم الإنسان ما أعد له من جزاء حسن لقاء العمل الصالح فإنه يسعى إليه بدوافع قوية، وحين يدرك الإنسان أنه محاسب عن كل معصية أو جرم فإنه يعلم أن لا مفر من العقاب فيرتدع. وهذه العقيدة تغير كثيرا في تصرفات الإنسان وتعطيه معنى آخر للعمل الصالح وحتى للحياة الدنيا، فهو يتطوع رجاء الثواب، وهو ينأى بنفسه عن مسالك المعصية خوف العقاب.



المنارة للاستشارات
www.man

ويمكن للعقيدة الإسلامية أن ترسخ مفهوم الرقابة الذاتية وضبط السلوك من خلال:

**ترتيب الثواب على العمل الصالح والعقاب على المعصية:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ الأنعام 160 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ الحج 23، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التحريم 6.

**الإخبار بعلم الله وبتسجيل الملائكة للأعمال:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ الأنعام 59. ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ غافر 19. ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ الكهف 49. ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ الانفطار 10، 11، 12.

**فتح باب تصحيح الأخطاء من خلال الإخبار بتوبة الله على عباده وأنه غفور رحيم:** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الفرقان 70. ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر 53.

كل هذه الوسائل تنشئ المراهق على مراقبة نفسه بنفسه، وتصحيح أخطائه ذاتيا، دون الحاجة إلى رقيب آخر، وليس هناك أنفع من التربية على ضبط السلوكات بدل حزمة القوانين والتشريعات التي تثقل كاهل الدولة وبغيابها تغيب الفضيلة.



المنارة للاستشارات www.man

## خاتمة:

إن مرحلة المراهقة مرحلة مهمة تتميز بجملة من التغيرات الجسمية والنفسية التي يمر بها المراهق، والتي ينتقل فيها من مرحلة الطفولة وعدم المسؤولية عن الأفعال إلى مرحلة الرجولة وتحمل التكاليف والمسؤوليات. وهذه المرحلة تستدعي من المراهق مجموعة من الحاجات لا سيما في جانب الدين وفي جانب التساؤلات العقدية التي يبدأ في طرحها بشكل مغاير لما كان عليه في طفولته. والعقيدة الإسلامية جاءت تجيب عن تساؤلات هذه المرحلة بحجج مقنعة وبراهين قاطعة تزيل كل ريب وتقطع كل شك، كما جاءت ملبية لحاجات المراهق من حيث حاجته للإيمان المقنع، وللأمن والطمأنينة، وللقدوات والقيم، وللرقابة الذاتية. وهو ما ينشئ المراهق تنشئة سليمة قادرة على تحمل الأعباء والمسؤوليات الجسام، ونظرة في تاريخنا الإسلامي تبين عدد القادة والفاتحين الذين برزوا في مرحلة الشباب وسجلوا أسماءهم في تاريخ البشرية ككل.

## الهوامش:

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 1414 هـ، ج130/10. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8 1426 هـ، 2005 م، ص 889، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 الرابعة 1407 هـ، 1987 م، ج1487/4.

[2] سيكولوجية الطفل والمراهق، روبرت واطسون وهنري كلاي ليندجرين، ترجمة د. داليا عزت مؤمن، مكتبة مدبولي، مصر ط1 2004 ص 575.

[3] حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة -، دار المعارف بمصر ، 1986م .ص 289

[4] عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ، دار الوثائق بالكويت ،ط1، 1987م ص 11

[5] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق ، القاهرة، مصر، ط 14 1402هـ 1982م ، ج196/2.

[6] عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ، ص 30.

[7] روبرت واطسون وهنري كلاي ليندجرين، مرجع سابق، ص 575.

[8] الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية طباعة ذات السلاسل، الكويت ط2 1986م، ج186/8.



المنارة للاستشارات
www.mar

[9] الموسوعة الفقهية، ج8/186.

[10] محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، منشورات الجامعة الليبية، د ت، ص 156، 157.

[11] حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 351.

[12] محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص 160، 161، وانظر حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 323 إلى 325.

[13] محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص 165.

[14] حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 319.

[15] محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص 157 إلى 159. وانظر حامد عبد السلام زهران، ص 313 إلى 315.

[16] محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص 159.

[17] خولة بنت عبد الله السبتي العبد الكريم، مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: عبد العزيز عبد الله المختار، جامعة الملك سعود، 1435 هـ 2004م ص 35 إلى 44.

[18] عبد الفتاح دويرار، سيكولوجية النمو والارتقاء، ص 280. نقلا عن رشيد حميد زغير، سيكولوجية النمو، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2010م 1431 هـ ص 280، 281.

[19] عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، باختصار ص 40، 41، نقلا عن موقع مفكرة الإسلام بتاريخ 2017/06/22 http://islammemo.cc/mostashar/zahra/2009/07/08/84708.html

[20] عبدالحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس ط2 1993 ص 322 ـ 325

[21] عبدالحميد الصيد الزنتاني، المرجع نفسه، ص106.

[22] عقيدة المسلم، محمد الغزالي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط4 2005 ص 4.

[23] تقريظ كتاب العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ابن باديس رواية وتعليق: محمد الصالح رمضان، دار الفتح، الشارقة، ط1 1416 هـ 1995م، ص 15.

[24] محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2 1395هـ - 1975م. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه، رقم 2516 ج4/667.

[25] الترمذي، كتاب: القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، رقم: 2144، ج4/451.

[26] محمد الغزالي، جدد حياتك، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط9 2005م، ص 67.

[27] حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 396.

[28] حامد عبد السلام زهران، المرجع نفسه، ص 397.

[29] عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص 196 إلى 234.

[30] مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت ، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب، رقم 2307، ج4/1802.

[31] عبد الحميد الصيد الزنتاني، مرجع سابق، ص 223.



المنارة للاستشارات
www.man